

جدل

مزة جديدة. أحدثت المجلة الفرنسية الساخرة ضجة كبيرة وقسمت آراء الجمهور. على خلفية رسمة تربط بين الطفل السوري الذي غرق على أحد شواطئ تركيا والتحرش الجماعي الذي وقع أخيراً في كولونيا

رسمة إيلان: «شارلي إيبدو» في دوامة العنصرية

الموقف، تبناه كذلك الصحافي في جريدة «فاينانشال تايمز»، كريستوفر تومبسون، في رده على إحدى المغزلات على تويتر. علماً بأن طريقة «شارلي إيبدو» الفجة في التعليق على التطورات سبق أن أثارت ردود فعل متباينة، كان آخرها في عددها الصادر في 9 أيلول (سبتمبر) الماضي (الأخبار 2015/9/15) ويتمحور أيضاً حول اللاجئين.

لكن إذا كانت الصحيفة تهدف إلى السخرية من العنصرية تجاه الهاربين من نيران الحروب إلى أوروبا، فهل طريقة التعبير عن ذلك كانت سليمة؟ سؤال طرحه فيشر، إلى جانب صحافيين وفنانين كثيرين حول العالم، بينهم الرسامة والأستاذة الجامعية في التصميم، جني طرابلسي. الفنانة اللبنانية نشرت تساؤلات مهمة على صفحتها الفيسبوكية أمس، أبرزها: «هل إننا أخدم قضية أو من بها عندما أكرّر صوراً نمطية، ولو كانت ذات مستويات أخرى من القراءة، ولو كانت من باب السخرية؟ هل من السعيد استغلال موت طفل كانت وسائل الإعلام قد استباحته إلى الأقصى، لإذلاله ميتاً، وإذلاله في حال نجاته من الموت؟ وهل تعتبر الكراهية المغطاة بالسخرية والحزبة أقل خطراً وأكثر تحضراً من العنف الخام؟ وأخيراً، هل الرسمة أصلاً جميلة، أو منفذة جيداً، وطليلية، ومضحكة، ومؤثرة وذكية ومؤلمة؟».

منذ الاعتداء على «شارلي إيبدو» العام الماضي، ازداد جمهور «شارلي إيبدو» بطريقة خيالية، واستقطبت قراء جدداً بعد معاناة مالية كادت أن تقضي عليها. وربما في هذا الإطار يمكن فهم الرسمة الجديدة التي أثارت ردود فعل كبيرة سترفع معها بلا شك عدد القراء!

نظراً إلى أسلوب «شارلي إيبدو» الصادم عادة، رجح كثيرون أن يكون الهدف مما نشر هو السخرية من الخطاب المعادي للاجئين الذي برز في القارة العجوز بعد التحزبات الألمانية. ويرجح ماكس فيشر في موقع «فوكس» الإخباري الأميركي، أنه حين تُعرض الأمور بال«حجاجة» التي حملتها الرسمة، فإن ذلك يبرز مدى بشاعة الأراء المتطرفة تجاه اللاجئين. هذا

الخاص باليمين المتشدد في الغرب. آخرون اعتبروا أن «ريس» تخطى الحدود مزة أخرى، مقارباً بسخرية مرفوضة الحالة الرمزية التي يمثلها الصغير إيلان، إضافة إلى قول بعضهم إن «شارلي إيبدو» استحال «منبراً للتحريض على العنف والقتل».

قبل القفز إلى تبني مواقف حاسمة تجاه هذا الكاريكاتير المثير للجدل، لا بد من التوقف عند بعض النقاط.

ويبدو أنه يطبق ذلك، جاعلاً من مجلته المنبر الأكثر استفزازاً وإثارة للجدل. الرسم الذي ربط الطفل إيلان بوصفه رمزاً للمهاجرين ومآساتهم بتحزبات كولونيا، في محاولة للتنديد بالعنصرية في الغرب، تلقفه أهل مواقع التواصل الاجتماعي بطرق مختلفة. هناك من رفض وضعه في إطار حزية التعبير، وسط تساؤلات عن الفرق بين هذه الرسمة وحس الفكاهة

نادية كتمان

إثر تحوُّله في عام 2015 إلى «أيقونة» بعدما هزت صورة جثته الملقاة على أحد الشواطئ التركية العالم، وغيّرت الخطاب في أوروبا تجاه اللاجئين، صدم الرأي العام العالمي أول من أمس بتحوُّل الطفل السوري إيلان كردي (3 سنوات) إلى «متحرش». هكذا صوّرتة مجلة «شارلي إيبدو» الفرنسية الساخرة في عددها الأخير الذي احتفى على غأله بالنجم البريطاني الراحل ديفيد بوي.

المجلة التي أحييت الأسبوع الماضي الذكرى الأولى للاعتداء الذي تعرض له مقرها الباريسي، أفردت في الداخل مساحة لكاريكاتور يربط بين إيلان وقضية التحرش الجماعي التي وقعت في كولونيا

أسلوب المجلة الفج أثار ردود فعل كبيرة

الألمانية ليلة رأس السنة، ويحمل توقيع مديرها لوران سوريسو المعروف بـ «ريس». تحت عنوان «لاجئون»، رأينا رسماً بالأبيض والأسود يضم صورة صغيرة لإيلان على الشاطئ، إضافة إلى رجلين يتمتعان بأنف خنزير يركضان وراء امرأتين مذعورتين محاولتين التحرش بهما. في الأعلى، يبرز سؤال: «ماذا كان سيحدث لو كبر إيلان الصغير؟»، ليأتي الجواب في الأسفل: «متحسّس مؤخرات في ألمانيا».

«شارلي يجب أن تذهب حيث لا يجرؤ الآخرون (...) يجب هزّ الناس أحياناً وإلا فسيظلون في منطقتهم الآمنة». هكذا كتب «ريس» في 6 كانون الثاني (يناير) بعد عام على الاعتداء الذي تعرضت له مكاتب المجلة في باريس.

MIGRANTS



TRIPOTEUR DE FESSES EN ALLEMAGNE

zoom

وفشلت تجربة «الجزيرة» في أميركا

عبد الرحمن جاسم

هذا بكل هدوء تسرب الخبر: قناة «الجزيرة أميركا» سوف توقف بثها في نيسان (أبريل) المقبل، بعدما كانت تضم حوالي 850 موظفاً. القناة التي أمضت عامين فقط في الفضاء الأميركي، ستوقف بثها وفقاً للتقرير الذي أوردته «سي أن أن» أول من أمس ضمن صفحتها «أموال» في إطار تقريرها عن «المذكرة الداخلية» التي مررتها القناة عبر رئيس مجلس إدارتها آل أنستي. وكانت المذكرة تشير بوضوح إلى أن «نموذج القناة الاقتصادي» لم يعد قابلاً للاستدامة. وفي هذا الكثير من حرفة «الفدلة» الإعلامية، فالقناة لم توضح ما هو «النموذج» الذي قدمته أو ما هو الذي أثبت فشله فيه إذا كان ببساطة «نموذجاً» حتى. وكان عدد من موظفي القناة المعروفة أميركياً باسم AJAM قد أوردوا عبر مواقع التواصل الإلكتروني (وتحديداً تويتر) كال فيلشي) الخبر، مؤكدين أنه يحصل قبل أن تظهر «المذكرة» إلى العلن، ثم يليها بيان القناة عن الموضوع،

مشيرة إلى أنها ستوسع نطاق خدماتها الرقمية في الولايات المتحدة.

ظهرت «الجزيرة أميركا» إلى العلن في 20 آب (أغسطس) 2013، بعدما اشترت شبكة «الجزيرة» القطرية قناة Current من نائب الرئيس الأميركي الأسبق آل غور بمبلغ طائل هو 500 مليون دولار. وحاولت استقطاب نجوم لامعين من الوسط الإعلامي الأميركي مثل كايتي أوبراين (رئيسة القناة التي كانت في «إي. بي. سي» سابقاً) وراوندل بينكستون (سي. بي. أس)، وجون ستيفنغر (أن بي سي)، وأنطونيو مورا (إي بي سي)، وراشيل كيري (سي أن أن)، وطوني هاريس («الجزيرة» الإنكليزية و«سي. أن. أن» أيضاً). برزت القناة أميركياً من خلال تقريرين مهمين أعدتهما: الأول هو وثائقي في ستة أجزاء يتناول الفقر في أميركا وسمي Hard Earned وحاز جائزة «دو بوانت» المعروفة التي تقدّمها «جامعة كولومبيا». والثاني هو The Dark Side (أو الجانب المظلم) الذي يتناول فضيحة تناول بعض اللاعبين الرياضيين للمنشطات. هذه النجاحات لم تكن

المشاهدة تذكر» كي تتم «متابعتها» وإعطاء تقرير بشأنها. في البداية، كان الهدف من إنشاء القناة منافسة القنوات الأميركية كال «سي. أن. أن»، و«فوكس نيوز»، و«أم. أس. أن. بي. سي» في عقرها دارها وبين جمهورها. إلا أن كثيراً من الأمور لعبت دوراً كبيراً في إفشال هذا المخطط. أولاً، فشلت القناة في أن تحجز لها مكاناً أساسياً بين موزعي الكبل في أميركا. هذا الأمر أفقدها كثيراً من حضورها لدى المشاهد العادي، فظلت بعيدة عنه. ثانياً، كان لغياب برامج القناة عن الإنترنت أثر «قاتل» عليها، ذلك أن الاتفاقيات التي اضطرت إلى توقيعها مع موزعي الكبل كانت تتضمن بنداً يمنعها من عرض برامجها (أو مقاطع منها) على الشبكة العنكبوتية. ويورد راي سوارين الذي يقدم برنامج Inside Story: «لطالما سألني الناس كيف يمكنهم متابعة البرنامج على الإنترنت، أو على الأقل مشاهدة مقطع منه؟ كانت إجابتنا الوحيدة هي أن هذه الأشياء غير متوافرة للنشر». ثالثاً، بدت تقارير القناة ووثائقياتها وحتى تلك الفائزة

بجوائز (مثل Hard Earned أو The Dark Side) تدخلاً في ما لا يعينها، إذ «لماذا يريد المشاهد الأميركي أن يشاهد تقريراً عن الفقر الأميركي من قناة غريبة عنه؟» بحسب كلام لاسناتز في «جامعة جورج واشنطن» جورج سنسو. رابعاً، يبدو أن أزمة أسعار البترول قد وصلت فعلياً إلى الذروة، لذلك لم يكن غريباً البتة أن تغلق القناة أبوابها تجنباً للمزيد من الخسائر المادية الضخمة.

في الختام، يأتي كلام أندرو هايورد (رئيس أسبق لأخبار «سي. بي. سي» الذي قاله لـ «نيويورك تايمز»، ليوضح الصورة بشكل كامل: واجهت قناة «الجزيرة أميركا» منذ بداياتها صراعاً خاسراً، إذ إن البيئة الإخبارية الأميركية مشبعة تماماً، واللاعبين هناك كبار (في إشارة منه إلى «سي. أن. أن»، و«فوكس نيوز»، و«أم. أس. أن. بي. سي»)، مضيافاً: «لم يكن العالم بحاجة إلى قناة إخبارية جديدة في الولايات المتحدة الأميركية، ولو أنهم قالوا بأنهم سيوردون قصصاً وأخباراً، مستخدمين مهارات أعلى».

فعلياً دليلاً على «تطور» القناة على صعيد «المتابعة». ووفقاً لمقالة وردت في صحيفة «واشنطن بوست»، يقول كاتبها بول فرجي إن القناة واسمها العربي ذكراً المشاهد الأميركي كثيراً بالقناة الأصلية في قطر التي تربط بالعداء للأميركيين والفيديوات التي كانت تنشرها «القاعدة»، وكانت القناة الأم (أي «الجزيرة» القطرية) تبثها أولاً بأول. كل هذا لم يكن ليعدّ مشكلة حقيقية لو أن نسبة المشاهدة كانت مرتفعة، إذ إن التلفزيون في أميركا قائم أساساً

لم تستطع حجز مكان أساسي بين موزعي الكبل

على لعبة المشاهدة ونسبتها. فأي قناة لا تحوز نسبة مشاهدة مرتفعة تتحول شيئاً فشيئاً إلى «تكملة للصورة» لا أكثر ولا أقل. وبحسب تقرير Nielsen rating serviced (شركة لقياس نسبة المتابعة التلفزيونية) فإن القناة كانت تجتذب قرابة 34000 لياً و24000 نهاراً. لكن الطامة الكبرى أن الشركة نفسها أوردت أنه في بعض الأيام لم تكن «نسبة